

من الصعب على المرء أن يخرج دائماً بمقال افتتاحي مختلف لكل عدد من هذه النشرة. نعي في خلفية تفكيرنا أن إلقاء المحاضرات والمواعظ عن البيئة سيصبح مع الوقت تكراراً، رغم ذلك فإنها تقدم للمحررين فرصة للتأمل في الطريقة التي نضر فيها بيئتنا، ولعل ذلك يقود واحداً أو اثنين من قرائنا إلى التفكير في الأمر. اعتذر سلفاً

يبدو أنه بعد إخفاقات مؤتمر كوبنهاجن وفشله في الوصول إلى تغييرات مستدامة للاقتصاد العالمي بعد وصوله لحافة الانهيار، فإن الاستهلاك غير المستدام يبقى الأولوية الأولى للعالم في الألفية الجديدة. إن الحكومات لن تفعل شيئاً إذا لم تقدم لها شعوبها سبباً لذلك وعليه، فإن تصرفات الأفراد يجب أن تصبح هي لبنات التغيير.

في حين تسلط أجزاء من هذا العدد الضوء على أعمال الصون الفردية للمتخصصين (قطط الرمال ص ٥، العناية الطبية الوقائية للحافريات ص ٦) فإنه يجب أن لا ننقل من شأن قدرات الفرد العادي في الحث على التغيير، إذ إن أعمالنا قيّمة كالتلقيح الصناعي لقطط الرمال تصبح مجرد أمور أكاديمية إذا لم يتبقى لنا بيئة يمكننا إطلاق هذه الحيوانات فيها.

لولا قدرات وتحرك الشعوب لكانت تجارة الرقيق ما زالت متفشية، وكان الفصل العنصري ما زال مطبقاً في جنوب أفريقيا ولكانت تسجيلات العازف كيني جي ما زالت تتبوأ قمة قوائم مبيعات الأسطوانات. إن مثل هذا الشعور العام هو المطلوب لعكس ما يحدث لكوكبنا: البيئة هي مسؤولية الأفراد، وإذا أمن عدد كافي منهم بذلك فإن الحكومات ستضطر إلى تغيير مواقفها. لتعزيز هذه النقطة أشير لتصريح نقل مؤخرًا عن وزير البيئة وتغيير المناخ البريطاني إد ميليباند: "نحن السياسيين نعرف علوم تغير المناخ ونفهمها، ويمكننا رؤية ما هو المطلوب فعله وهو أمر ضخم، إلا أن ما نفتقر إليه الآن هو الشجاعة لاتخاذ قفزات التعاون الدولي الهائلة الضرورية، ذلك لأننا لا نشعر حتى الآن بأن مواطني دولنا يعون جسامه الخطر. أرجوكم أن تحدثوا ضجيجاً أكبر بكثير".

كيف يمكننا تغيير مواقف وعادات الفرد؟ لقد كتب الكثير في هذا الموضوع، وأي تصفح لشبكة الإنترنت سيلقي الضوء على عدد من المقالات حول هذا الموضوع. لكن مقالاً كتبه البروفيسور مارتن باتشن من جامعة بورديو يضع عدداً من النقاط المثيرة للاهتمام؛ (<http://www.purdue.edu/climate/pdf/Patchen%20OP%201.pdf>)

شجّع المجتمعات: أظهرت الخطوات التي تتخذها المجتمعات والمنظمات أنها تشجع الناس على إحداث التغيير. يتردد معظم الناس في تغيير العادات أو دعم قضية ما عندما يرون أنها معزولة ولا يكرها من حولهم، لهذا السبب فإن جهود أفراد مثل ديفيد ستانتون وزملائه الذين أسسوا برنامج إنقاذ النمر العربي في اليمن (ص ٣) تستحق الثناء، ويمكننا مشاهدة أمثلة مشابهة في المدارس ومراكز المجتمع والمنظمات الدينية.

قدّم القدوة: من الواضح أن تصرفات الأفراد هي أكثر تأثيراً بالمقربين إليهم... "هل هذا النشاط شيء سيوافق عليه من أحترم / أتخذ قدوة / أحب؟". يمكن لأرباب العائلات وصولاً إلى رؤساء الدول ذوي النفوذ (خاصة في هذه المنطقة) أن يضربوا المثل بشكل يؤثر في التصرفات.

تقف: أوضح للناس، من أطفال المنازل وإلى صناع القرار، ما يمكنهم القيام به وما يمكن أن يكون لأفعالهم من أثر. أظهرت الأبحاث أن الأشخاص ذوي النظرة الأكثر مادية هم الأقل احتمالاً للعمل على المستوى الشخصي لمنع تغيرات المناخ، ورغم أن هذه النقطة قد تكون متوقعة، إلا أن التثقيف سيجعلهم يدركون أنه لحماية نمط حياتهم في المستقبل، فإن هناك تغييرات يجب أن تحدث الآن. يمكن تقديم التثقيف بأسلوب ذي صلة بالجمهور المستهدف. من المؤسف أن أحد المجتمعات ذات أعلى مستويات الانبعاث الكربوني (نصيب الفرد من السكان) في العالم ليس فيها سوى النذر القليل من التثقيف سواء من قبل الحكومات أو المنظمات غير الحكومية.

شارفت دقائق الخمس على المنبر على الانتهاء. اعتذر إن كانت كلمة العدد هذه قد دفعك إلى الجنون من فرط الملل، لكنها قد تكون قد شجعتك على تخفيض درجة حرارة سخان الفناء قليلاً، أو على الإقلال من رحلاتك بسيارتك ذات الدفع الرباعي! في الختام أجد من المفيد أن أفتبس أقوال رئيس منظمة السلام الأخضر: "يمكن تطوير مستقبل مستدام لهذا الكوكب لكن ذلك يحتاج لمشاركتنا جميعاً"، "ما تعلمته هو عدم الإقلال من شأن قوة أصوات وأفعال الناس العاديين، إنني أومن جازماً بقيم الرجال والنساء العاديين في الدول الغنية والفقيرة الذين يهتمون بأولادهم وأحفادهم وأطفال عائلاتهم، وأعتقد أنه عندما يضعون صور هؤلاء الأطفال أمامهم، ويفكرون في أي نوع من الكوكب سنتركه لهم، فإنني أمل أن الناس سيرتقون فوق أي اعتبارات اقتصادية أو مصالح على المدى القصير".

هيئة تحرير المجلة

توم بيلي, BVSc, MRCVS, Cert Zoo Med, MSc (Wild Animal Health), PhD, Dip ECAMS. أخصائي طب بيطري للحياة البرية والطيور، مستشفى دبي للطيور صندوق بريد 23919، دبي الإمارات العربية المتحدة

دكلن دونوفان, Dip.H.Ed., B.Sc., M.Sc. (Conservation Biology) CBiol, MIBiol. مدير قسم خدمات الحياة البرية، مركز وادي الصفا للحياة البرية، صندوق بريد 27875، دبي الإمارات العربية المتحدة

كريس لويد, BVSc, MRCVS, Cert Zoo Med, MSc (Wild Animal Health) مدير الطبي مستشفى ند الشبا البيطري. صندوق بريد 116345، دبي، الإمارات العربية المتحدة

شيرى بيلي, BSc, MSc, Cert Ed, FRGS. أستاذ مساعد في علوم البيئة، جامعة زايد، دبي

أهداف مجلة الحياة البرية في الشرق الأوسط

- تعزيز الوعي البيئي ومناقشة المسائل المتعلقة بالمحافظة على البيئة والحياة البرية في الشرق الأوسط.
- نشر المعلومات لتمكين المختصين من الإطلاع على أساليب الإدارة الأفضل للحياة البرية والعناية بها.
- توفير نقاط اتصال مركزية لتقديم المعلومات والنصائح العملية حول إدارة الحياة البرية في المنطقة.